تضرعا وخفية بدعاء المسئلة قال العلامة ابن القيم وقد رأيته في هذه
الآية اظهر وذكر ان استعمال الدعاء في العبادة والمسئلة منه استعمال اللفظ
في حقيقته الواحدة ليس من المشترك ولا المتواطئ ولا المجاز وقوله تعالى
وإذا امسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ظاهر في دعاء المسئلة
لمناسبة الحال والواقع في حديث عكرمة بن ابي جهل لما فر يوم الفتح
الى السيف وركب البحر فجاءتهم ريح عاصف وظنوا الهلكة اخلصوا
الدعاء لله وصاروا يتواصون بذلك ويقول بعضهم لبعض لا ينجي في مثل
هذا الا الله فقال عكرمة ان كان لا ينجي في الشدة الا هو تعالى فكذلك لا ينجي
في الرخاء الا هو وقال لئن انجاني الله لارجعن فلاجدن ولاضعن يدي في يد
فكان كذلك واسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه والقصة معروفة عند
اهل العلم وفي الحديث دعوة اخي ذي النون ما دعى بها مكروب الا فرج
الله عنه سماها دعوة وهي سؤال وطلب وتوسل بالتوحيد والعراقي تقول
لا تسمى دعاء وانما هي نداء وهذا رد على رسول الله وتكذيب بآيات الله
وقول على الله بغير علم وفي السنن من حديث عمران بن حصين عبد الرحمن
الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي يا حصين بن عبد الرحمن
كم تعبد قال سبعة
واحد في السماء وستة في الارض قال فمن الذي تعد لرغبتك ورهبتك
قال الذي في السماء قال فدع هذه الآلهة وقوله تعالى قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله
او اتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين الآية وهذا الدعاء
ظاهر في دعاء المسئلة حال الشدة والضرورة وقال تعالى فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين الآية وما زال اهل العلم يستدلون بالآيات التي
فيها الامر بدعاء الله والنهي عن دعاء غيره على المنع من مسألة المخلوق و
دعائه بما لا يقدر عليه الا الله وكتبهم مشحونة بذلك لا سيما شيخ الاسلام
وتلميذه ابن القيم الذي زعم هذا العراقي انه على طريقتهما شعر

ايها المدعي وصل ليلى ✻ لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت من ليلى كواو ✻ الحقت في الهجاء ظلما بعمرو

يوضح

قدم

يوضح هذا ان ما لا يقدر عليه الا الله من الامور العامة الكلية كهداية
القلوب ومغفرة الذنوب والنصر على الاعداء وطلب الرزق من غير
جهة معينة والفوز بالجنة والانقاذ من النار ونحو ذلك غاية
في القصد والارادة تسؤله وطلبه غاية في السؤال والطلب وفي ذلك
من الذل واظهار الفاقة والعبودية ما لا ينبغي ان يكون لمخلوق او
يقصد به غير الله وهذا احد الوجوه في الفرق بين دعاء المخلوق
فيما يقدر عليه من الاسباب العادية الحسية وبين ما تقدم مع
ان سؤال المخلوق يحرم مطلقا ومسألة المخلوق في الاصل محرمة
وانما ابيحت للضرورة قال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب
وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه بايع نفرا من اصحابه على ان لا يسألوا
الناس شيئا فكان احدهم يسقط السوط من يده فلا يقول لاحد
ناولينيه وقد ائتمر عند صلى الله عليه وسلم انه منع من تعليق الاوتار
والتمائم وامر بقطعها وبعث رسوله بذلك كما في السنن وغيرها
وقد ورد تعلق شيء وكل اليه بل نهي عن قول الرجل ما شاء الله وشئت
وقال من قال له ذلك اجعلتني لله ندا ومنع من التبرك بالاشجار والاحجار
وفي الرأي واقد الليثي واصحابه من مسلمة الفتح لما قالوا له اجعل لنا ذات
انواط كما لهم ذات انواط قلتم والذي نفسي بيده كما قالت
بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ونهى عن الصلاة عند
الصلاة عند القبور وان لم يقصدها المصلي ولعن من فعل ذلك
واخبر انهم شرار الخلق عند الله ونهى عن الذبح لله في مكان يذبح فيه لغيره
حسما لمادة الشرك وقطعا لوسايله وسدا لذرايعه وحماية للتوحيد
وصيانة لجانبه فمن المستحيل شرعا وفطرة وعقلا ان تأتي هذه الشريعة
المطهرة الكاملة باباحة دعاء الموتى والغائبين والاستغاثة بهم
في الملمات والملمات قول النصراني يا والدة المسيح اشفعي لنا الى الاله
او يا عيسى اعطني كذا وافعل لي كذا وكذلك قول القائل يا علي يا حسين

Copyright © King Saud University